

عار التقصير ويقول لهم (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير)

(استنهاض همم)

(٢)

أما زعماء هذه النهضة والماملون عليها والقائمون على مجاري الاصلاح
فيها فهم ثلاث حاكم وعالم وذو فضلة من مال . اي امريء مسلم يمكنه ان يقصد
شيئاً من نفقاته ويستبقى فضلة من ماله فيعده لخير المسلمين وفائدتهم ودفع
الضرر عنهم وتعليم نسلهم واحداً منهم ولم يفعل كان آثماً ان لم يكن آثماً شرعياً
كان آثماً عقلياً سياسياً . كل عالم في طاقته وعظ العامة وارشادهم لما فيه خيرهم
وتعلمهم ما يجب عليهم وحشهم على الالفة وحسن المعاشرة والتخلق بالاخلاق
الفاضلة والسعي وراء الكسب وترك البطالة أو تأليف الكتب وايداعها مسائل
العلم الحق الذي ينور الازهان ويرشد الى العمل ويبيث روح النشاط في
الافراد او انشاء صحيفة سيارة يكتب فيها ما فيه فائدة للامة كحثها على بذل
المال في سبيل نجاحها واشراع مناهج الاصلاح لها وارشادها الى مابها
قوام وحدتها وحفظ جنسيتها وتحذيرها من مقاصد الطامعين فيها وتنبهها
الى الواجب لها وعليها - كل ذلك في طاقته ولم يفعل كان مجرمًا بغيضًا
ممقوتاً ان لم يكن من جانب الشرع (١) فمن قبل العقل والطبع . كل حاكم
يلى عملاً من أمور المسلمين فيسلبهم الامن ويأخذ عليهم الطريق في اعمالهم

(١) المنار - نقول هو ممقوت في نظر الشرع البتة فان الله تعالى أخذ ميثاق الذين اوتوا

الكتاب ليدينن للناس ولا يكتمنونه وفي الاحاديث وعيد شديد على كتمان العلم

المفيدة ويخزل (يعوق) العاملين منهم عن النهوض لما توخوه من الاصلاح
ويوصدون مشروعاتهم النافعة أبواب النجاح ويتقاعد عن حماية حوزتهم
ويتقاضى عن مصالحهم العامة أو يكون كنافذة يطل منها الأجنبي على
اسرارهم ومطويات شؤونهم كان مذموماً (مذموماً) مدحوراً على لسان العقل
والشرع والناس أجمعين. أي فرد من افراد الامة دعي الى عمل فتعاس
عنه وهو مقدور له او اعترض في سبيل العاملين او ثبط الهمم عن
مشايخهم ومظاهرتهم أو طفق يقع في اعراضهم وتناول منهم لؤماً وخبثاً كان
مرذولاً مذمماً عند الله والناس وفي الملأ الاعلى الى يوم الدين

هذا ما يحسن بالامة ان توجه اليه افكارها وتلجج به السنتها وتحقق
لاجله اقدام رجالها - العلماء يصلحون كتب العلم وينقحون كتب التعليم
ويضعون في كل فن كتباً سهلة المأخذ فصيحة العبارة ويعقدون اللجان
للمذاكرة في انجاز ذلك ويلقنون العامة والدهماء عقائد الدين وتعاليمه الحقبة
ويطهرون نفوسهم من لوث الرذائل والخرافات والاهام والحكام من
وراء العلماء يؤيدون اعمالهم ويمضون افكارهم ويحملون الكافة على تلقي
ما وضعوه وتقبل ما دونوه . التمويل يؤسسون الشركات المالية ويؤلفون
الجمعيات الخيرية بغية نشر الصنائع وأشغالها وتأبيد الزراعة واعمالها وافتتاح
المكاتب الابتدائية والاعدادية تهذيب الاحداث وثقافت عقولهم وتخريجهم
على حب دينهم ووطنهم والذب عن حوز جامعتهم . وليكن نشر العلم
بين كافة الطلاب على وتيرة واحدة وطريقة فاذة (واحدة) والحكام من
وراء اصحاب الاموال تحافظ على حقوقهم وتحمي مصالحهم وتمنعهم

امتيازات تعضد مصنوعاتهم وتروج محصولات (١) مزروعاتهم وتخفف عليهم الضرائب والمكسوس والوضائع (٢) بحيث يسهل عليهم العمل والقيام بالمشروعات المفيدة للوطن والامة

هذا هو الدواء لمرض الامة والعلاج الناجع بمعونه الله في شفاها وابلاها وما عليها الا ان تقدم على تناوله بهم عالية وتقوم مخاطره بزمائم صادقة وعلى الله قصد السبيل

عظمة الاعمال وجلالة المشروعات يعوزها نخوض (٣) مشاق تعذب لديها سكرات النون وتشرف بالقائم بها على مهاوي من الاخطار ينمكس من اعماقها صدى انين ارواح الشهداء من انصار الحق ممزوجاً بخير دماهم وخشخشة عظامهم. ملاجدر القائمين بتلك الاعمال المتعرضين لهاته العظامم والاهوال بان يكونوا ذوي سجايا جليلة ومزايا سماوية ومواهب قدسية ونفوس كبيرة تقوى وتقاوم وتصبر وتصادم وتستقبل الموت الزوام بفرح وابتسام. ماظنكم يا قوم؛ اليس في الامم الاسلامية رجال من هذا القبيل في الفتوة والاقدام وعلى هذا النمط في العيرة والشهامة؛ الا يوجد فتيان من سلالة اولئك العطارقة الابعاد يبذلون مهجهم في خدمة بلادهم وانقاذ امهم؛ الا يوجد بيننا من يشري ثناء الدهر وعز الابد ببذل فضلات امواله - وهي حطام نافذ وعرض زائل - في افتتاح المدارس وانشاء اندية العلم لتدريب ابناء امته واطفال قومه وترشيح انسالهم واعقابهم

(١) لفظ محصول يستعمله الكتاب اليوم بمعنى غلة الارض وليس عربياً فيما اهل (٢)

الوضائع جمع وضعة ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور (٢) نخوض الرجل تكلف الخوض لازم واستعمله الكاتب هنا متصدياً

في أنواع العلوم وضروب العرفان عليهم يقوون بذلك على مساورة الامم
الطامحة ويدفعون عنهم غارات الشعوب الطامعة؟ الا يوجد في سلائل أولئك
الابطال العظام ذو نجدة يغلي في عروقه دم النخوة والحمية فيلوي عن زهرة
الدنيا وزبرجها (زينتها) ويواصل العمل ويدأب في السعي وراء جمع شتات
المسلمين وازاحة عنهم وتوحيد المتعدد من ارائهم وضم المتفرق من اهوائهم
؟ الا يوجد بقية من سلالة ابطال بدر واليرموك ومغاوير القادسية ونهاوند
تجيش نفوسهم وتضطرب ارواحهم حذراً واشفاقاً من فقد تراث
اجدادهم وثمان دماء آبائهم - حذراً واشفاقاً من ان ترى المعاهد الشريفة
والمشاهد المكرمة والحضرات المباركة موطأاً لنعال الاجنبي او تكون
في كلائته وتحت حمايته . الا يستحي مستح ممن استودعنا كتابه المنزل
واستحفظنا شريعته المطهرة واستوثق منا في العمل بهما والقيام بالدعوة
اليها ان يرانا مفرطين في العمل عاكفين على الشقاق منفقين على عدم
الوفاق؟ اهذاما اوصانا به نبينا من الاستمسك باسباب الوحدة وتوثيق
وشائج (١) الاخوة بيننا؟ اهذاما عهد الينا به ان نكون كالبنيان المرصوص
يشد بعضنا بعضاً او كالجسد اذا تداعي منه عضو تداعي له سائر الجسد
؟ اهذاما امرنا به من اعداد وسائل القوة وتوفير ذرائع المنعة للدفاع عن
حامي الاسلام والذود عن حقيقة الدين والذب من وراء حوزة الامة
؟ ايطيب لنا عيش ونحن نرى نسور المطامع الاجنبية تحوم حول جزيرة
العرب وتخلق في اجوائها؟ اينم لنا بال ونحن نسمع ان الاجنبي يحلم

(١) الوشيجة ليف يشد بين خشبتين ينقل عليهما المحسود فاستعير لما يجمع بين

الناس من قرابة ونحوها ج وشائج

باستعمار تلك الجزيرة المقدسة ومد رواق سلطته فوق الحرمين الشريفين ؟
 الا ننوس آيات لها هم اما على الخير انصار واعوان
 الله الله يا قوم في مستقبلكم احموا حقائقكم اجمعوا أمركم كونوا في
 ذات الله اخوانا واصلحوا ان الله يحب المصلحين
 الاصلاح المطلوب هو اتحاد الشعوب الاسلامية في مشارق الارض
 ومغاربها بحيث تبق كل حكومة منها مطلقة اليد في ادارة شؤونها الداخلية
 مرتبطة مع باقي اخواتها بالمصلحة العامة والوجهة السياسية الخارجية ومداره
 دفع غارات الناهبين وقطع اطماع الطامعين . ولا يتم هذا الا باتفاق
 الحكومات الابع وارتباط كل منها بالآخري ارتباطاً دينياً سياسياً وان تتفق
 تلك الحكومات الاربع على توحيد التعاليم الدينية فتتشرين كافة المسلمين
 عقائد دينية سمحة وتعاليم اديية بسيطة وتحمل اولئك الشعوب على تقبلها
 وممارسة العمل بها

اذا انجح ذلك المشروع وصدقت تلك الامنية يوشك ان لا يأتي
 على الشعوب الاسلامية حين الدهر حتي ينقلب خوفها امناً وبؤسها رخاء
 وشمعها عزة وقوة وتصل بمشيئة الله من رفعة الشأن وتفوذ السلطان الى
 مكانة عليا لا اسموها مكانة الاتحاد الالماني ولا بالاتفاق الامريكاني

آثار علمية

✽ تقاريط ✽

(الدين القويم) كتاب الفقه حديثاً الاستاذ الفاضل الشيخ احمد زياتي ناظر «مدرسة
 العزبة المتعددة» من مدارس سمو مولانا الحديوي الخصوصية بارشاد سعادة احمد شفيق